الطوائف الدينية وأثرها في تماسك المجتمع العراقي خلال عهد المماليك

1831-1749

أ.م. د. وائل جبار جودة النداوي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة المثنى

د. أرشد حمزة حسن / كلية الأمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية /بابل

Religious sects and their impact on the cohesion of Iraqi society during the Mamluk era

1749-1831

M. Dr.. Wael Jabbar Judah Al-Nidawi .

College of Education for Human Sciences / Al-Muthanna University

Dr.. Arshad Hamza Hasan

Al-Imam Al-Kazim (Peace be upon him) College of Islamic Sciences / Babylon

الملخص

شهد العراق ، خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر تقريباً، تشابك جملة من الظواهر السياسية الاجتماعية، تركت آثارها الواضحة على أثر الدين في تماسك المجتمع العراقي ، فضلاً عن الحركة الفكرية التي احدثها رجال الدين التي انعكست وبشكل ايجابي على نمو الروح المجتمعية و المحافظة على جوهر وعلاقات المجتمع العراقي آنذاك .

ومما يلفت الأنظار ان التعدد الديني والمذهبي في العراق كثيراً ما يتفق مع التعدد القومي أو يتبعه، ولعل ما أضـــفى على ذلك التعدد والتنوع المزيد من التمايز، هو توزيع الجماعات القومية والدينية والمذهبية توزيعاً جغرافياً على أساس كثافة تواجدها في تلك المناطق، وهو توزيع أنتجته ظروف تاريخية في فترات معينة

ومن المعروف تاريخياً إن المراقد والمقامات الدينية قد جسدت أدواراً مهمة في ثقافات الشعوب والأمم وأكدت على الترابط الروحي والتماسك الوجداني بين أفراد المجتمع الواحد ونجد ذلك ليس على مستوى الديانة الإسلامية فحسب بل تجسد ذلك في معتقدات الديانات السماوية الأخرى ووفق المقاييس والأعراف التي نادت بها تلك الديانات حتى شاع مفهوم المراقد في ثقافات الشعوب بشكل عام وخاص على السواء ، بل والأكثر من ذلك انه ارتبط برحلة الإنسان الطويلة تأريخياً إلى الحد الذي اقترن به المرقد المقدس على استلهام المعاني السامية في الترابط المعنوي والروحي بين الإنسان وما يعتقد او ما يؤمن به .

Abstract

Religious communities and their impact on the cohesion of Iraqi society during the Mamluks 1749-1831

During the second half of the eighteenth century until the first quarter of the nineteenth century, Iraq witnessed the intertwining of social and political phenomena, which had a clear impact on the impact of religion on the cohesion of Iraqi society, as well as the intellectual movement brought about by clerics, The growth of the community spirit and the preservation of the essence and relations of Iraqi society at the time.

It is interesting to note that religious and sectarian pluralism in Iraq often coincides with or follows the multiplicity of nationalities. Perhaps the most varied and diverse phenomenon has been the distribution of national, religious and sectarian groups based on the density of their presence in these regions, In certain periods, it is known historically that the shrines and religious shrines have played important roles in the cultures of peoples and nations and emphasized the spiritual interdependence and emotional cohesion among members of one society and find that not only at the level of the Islamic religion, but embodies it in the beliefs of religions And even according to the standards and customs that were advocated by these religions. The concept of the shrines was common in the cultures of the peoples in general and in particular. Moreover, it was associated with the journey of the man so long historically that the holy shrine was associated with the inspiration of the lofty meanings in the spiritual and spiritual connection between man And what he believes or believes in.

المقدمة

مما لاشك فيه إن المجتمع العراقي ومنذ قرون طويلة تعيش على ارضه مختلف الطوائف والديانات والقوميات التي انصهرت تحت مسمى الدولة العراقية ، وان اختلفت المسميات على مر العهود فكان يسمى ارض العراق تارة ، وتارة أخرى يسمى ارض الرافدين أو الفراتين ، وكان للديانات اليهودية والمسيحية و الإسلامية وعلى مدى التاريخ دوراً مهماً في رسم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعراق وقد سلطت معظم الدراسات الضوء على ذلك التاريخ ،إلا إن الجانب الاجتماعي وخاصة أثر الدين فيها خلال عهد المماليك في العراق لم يحظ بالبحث والدراسة الكافية .

تضمن البحث مقدمة وخمسة محاور وخاتمة وضح المحور الاول الاوضاع العامة في العراق خلال حكم المماليك في العراق 1749–1831، من اجل تكوين صورة عامة عنهم لدى القارئ، وتابع الحمور الثاني اثر الدين في تطور الجانب الاجتماعي في العراق خلال عهد المماليك فعلى الرغم من تنوع التركيب الديني فقد عاش الجميع بحالة من الاستقرار والالفة والتأزر، بفضل مبادئ الدين الاسلامي السمحاء التي دعت الى احترام العقائد الدينية لترصين التماسك الاجتماعي ، اذ سار المسلمون على قاعدة اساسية فرضتها عليهم طبيعة دينهم وهي ، عدم التعرض لمختلف العبادات فلم يساء الى متعبد في عبادته او متدين في ديانته ‘ فيقوم المسجد الى جوار الكنيسةاو المعبد ، لا فرق في نظرهم في حرمة وقدسية مراكز العبادة، شعارهم جميعاً الدين لله، وتابع المحور الثالث المساجد ودورها في ترسيخ الجانب المعرفي للمجتمع العراقي خلال عهد المماليك 1749–1831، وجرى الحديث عن اهم المساجد ودورها في إثراء العادات والتقاليد للمجتمع العراقي وخاصة في مدينة بغداد على اعتبار انها تمثل سلطة القرار في العراق والتي كان لها دوراً مهماً في إرساء دعائم الحياة الفكرية في العراق أبان عهد المماليك.

بين المحور الرابع الطائفة اليهودية ومؤسساتها الدينية ودورها في تماسك المجتمع اليهودي في العراق و من نتيجة التسامح والتساهل الذي عاش اليهود في ظله أبان العهود الاسلامية, أن كثرت معابدهم في المدن العراقية الرئيسة , فكان في بغداد , في منتصف القرن التاسع عشر , تسعة كنس , ومدرسة دينية، و في الموصل , في الوقت نفسه , كنيس واحد ومدرسة, الى جانب بعض المزارات الدينية خارج المدن , مثل قبر العزيز (عزرا) على دجلة , قرب مدينة " العمارة" وقبر ذي الكفل (حزقيال) في ناحية الكفل الى الجنوب من مدينة الحلة , مع أن الأخير يقع في مسجد إسلامي قديم

له مكانته لدى المسلمين، ورغم هذا , فان الأسرة العربية التي تولت أدارة المسجد والأشراف عليه , كانت تسمح لأولئك اليهود بزيادة المكان دونما اي مقابل، واستعرض المحور الخامس الطائفة المسيحية ومؤسساتها الدينية ودورها في تماسك في المجتمع المسيحي العراقي فقد مارس المسيح طقوسهم وعاداتهم ومعتقداتهم الدينية في بيوت تعرف بالكنائس او المعابد او الاديرة، التي هي بمثابة بيوت مركزها الكنيسة ، تجمع فيها الرهبان لغرض الصلاة المشتركة والتقرب الى الله، وتلك الطقوس والعادات لا تثير حفيظة الطوائف الاخرى بل بالعكس فقد كانت الطائفة المسيحية تشارك تلك الطوائف بأفراحهم واحزانهم.

ومن اهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث عماد عبد السلام رؤوف ، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق علاء موسى نورس ولاسيما كتابه عن حكم المماليك في العراق1750-1831، وكذلك ما الفه وحققه عماد عبد السلام رؤوف وخاصةً كتابه عن عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، وهذا لا يعني اغفال بقية المصادر والمراجع وانما ما ذكر كان قريباً من مغزى البحث.

اولاً : لمحة عن الأوضاع العامة في العراق خلال الحكم المملوكي 1749-1831:

مثل عصر المماليك الكولمنده عصر القوة والنزوع نحو الاستقلال واحدث في ذات الوقت، تغيرات كبيرة في ادارة الولاية بدأت بعد تولي حسن باشا وبدايات تنحية الانكشاريين عن السلطة، مما احدث فوضى وصراعات دامية بينهم انتهت بتنصيب سليمان باشا الكبير واليا على بغداد عام 1780، الذي حكم ثلاثة عقود ونصف في بغداد واعتبره لونكرك " افضل نموذج لباشا تركي " لكونه شجاعا وظريفا وتعهد بمساعدة الطبقات الفقيرة من الشعب بالرعاية وشجع التجارة ووفر لها الحماية، وكانت لحكومته "هيبة كبيرة". وهو ما ساعد على استمرار حكم المماليك لمدة نصف قرن آخر. وكان في مقدمة اهتمام المماليك هو حماية العراق من الايرانيين والوهابيين وتحاشي الحروب مع دول الجوار. وتعود اصول المماليك "الكرج" الى قوقاسيا الذين أسسوا في تركيا اول سلطة عسكرية وراثية غير تركية، كما أسسوا في مصر اسرة المماليك المعروفة واشتهر منهم محمد علي باشا الكبير. غير ان الاضطرابات والصراعات الدموية بين المماليك والانكشاريين لم تنتهي الا بمجيء داود باشا عام 1817 الذي تميز عهده ببعض الاصلاحات التي كان لها تأثير فكري واجتماعي في العراق . (1)

قبل ان ينتصف القرن الثامن عشر بعام واحد وبعد سلسلة من الاحداث الدامية التي شهدتها بغداد من جراء تعدد الولاة الذين تبوؤا منصب الوزارة فيها ، اضطرت السلطات العثمانية ان تصدر اوامرها بتعيين سليمان ابو ليلة واليا على العراق وبدرجة وزير ، بعد ان وجدت نفوذها وقوتها داخل بغداد مركز الولاية ليستا بالدرجة الكافية التي تمكنها من حسم الاحداث لصالحها مقارنة بالقوة التي يمتلكها المماليك (2) ، وبعتيين هذا الوالي ابتدأت حقبة اخرى جديدة من تاريخ العراق ونقصد بها حكم المماليك والتي استمرت ما يقارب اثنان وثمانون عاماً حيث شكل هذا التعيين المعيار الفاصل لتقدير القوى في تلك المرحلة لان استيزار ابو ليلة استوجب على سلطات المركز ان تتعامل معه على اساس نظام الالتزام (3) والتي كانت سائدة بين الولاة ورؤساء العشائر والقبائل في العراق وتحت ضغط الاحداث فان مركز القار في اسطنبول فد طبقها على نفسه مع احد ولاته في بغداد وبلا شك فان هذا الاجراء معان ودلالات كثيرة ابرزها واوضحها المدى الذي وصل اليه حال العراق اثناء الاحتلال العثماني له (4) .

أظهر موت أحمد باشا والي بغداد سنة 1747م، وضعاً جديداً في السياسة العثمانية المركزية في إسطنبول، من أجل إعادة التوازن بين الولايات في العراق، خاصة مع توقف التهديدات الفارسية التي كانت قائمة أيام نادر شاه، إلاّ أن ذلك الوالي لم يكن له ابن أو حفيد يخلفه، غير أنه كان قد ملأ قصره بالمماليك ذوي العيون السود والبشرة البيضاء الذين قدر لهم أن يحكموا العراق مدة قاربت قرناً من الزمن (5) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المماليك قد استخدموا أسراً محلية ساعدت في إدارة بعض المدن وليس البلد برمته، فهناك القبائل والعشائر التي كانت خارج نطاق السيطرة التامة، إضافة إلى ولائها المتذبذب للسلطة (6) ، وقد حكم العراق خلال عهد المماليك الذي امتد الى عام 1831 أَحد عشر واليا من هؤلاء(7) ، وتحول في ذلك العهد مركز الثقل في اختيار الولاة من استانبول الى بغداد، إذ أصبح المتغلِّب من المماليك على منافسيه يحظى بتأييد السلطان العثماني وودِّ حاشيته (8) .

اعترف المماليك بخضوعهم للسيادة العثمانية، وكانوا يرسلون مبلغا محددا من المال الى خزينة استانبول سنويا "بانضباط لم يكن تاما دائما" (9) ، إذ كانت لهم مصالحهم في مراعاة مظاهر الخضوع للباب العالي ، فهم لا يريدون دفع العلاقات معه الى حد الانفصال التام ، خشية أَن يجدوا

أَنفسهم معزولين ، ولا يلقون مساندة في مواجهة الأخطار الداخلية المتمثلة بالقبائل العربية والكردية ، وكذلك الأخطار الخارجية التي قد تأتي من جانب بلاد فارس(10) ، ومع أنَّ الباب العالي كان قلقا من تنامي قوة المماليك في العراق ، ويرغب في مدِّ حكمه المباشر عليهم، الا أنَّ ضعف الدولة ، وخشيتها من أن تؤدّي خطوتها في هذا الاتجاه الى الفوضى والاضطراب في بغداد، في وقت هي بحاجة الى قوة قادرة على مواجهة أطماع بلاد فارس ، أدَّى بالباب العالي الى القبول بالأَمر الواقع ، ولا سَّيما بعد أَن أَخفق في إقصاء المماليك عن الحكم ، بعد أَن فشل كُلٌّ من مصطفى باشا وعبدي باشا في إدارة الإيالة، بعد عزل عمر باشا(1764–1775) (11).

إستمرت الفوضى في المدن العراقية مدة ثماني عشرة سنة (1762–1780م) ، دون أن يتمكن أحد من الولاة العثمانيين المتعاقبين في بغداد على إعادة الأمن والاستقرار إلى عموم العراق، وقد أفرز حصار البصرة وصمودها بوجه الفرس، قائداً شجاعاً إتسم بجميع صفات القيادة وهو سليمان باشا (12) ، مما شجع السلطان العثمانيّ عبد الحميد الأول (1774–1789م) ، على إسناد منصب ولاية بغداد له في سنة 1780م .

سار سليمان الكبير من الحلّة لقتال محمد العجمي (عجم محمد) (13) وأعوانه الذين هربوا من بغداد إلى مقاطعة لورستان الفارسية عند سماعهم بقدوم الوالي الجديد إليهم (14) ، وقد استمد سليمان قوته من العلاقة القوية التي كانت تربطه بالمقيم السياسي البريطاني في العراق (هارفورد جونز ريدجز)، الذي ظل يقدم المشورة والنصح لوالي بغداد، إضافة إلى حصول سليمان الكبير على مؤازرة الشركات البريطانية في التغلب على خصومه، مقابل حصولها على منافع إقتصادية مهمة، كان من أهمها الحصول على الصوف العراقيّ الرخيص والضروري لصناعة الغزل والنسيج البريطانيّ . (15)

كما شهد عهد سليمان باشا الكبير، بروز الحركة الوهابية (16) ، التي أخذت تتعرض للقوافل الواردة الى العراق، كما أنها بدأت بالتعرض للمدن العراقية ومنها الحلّة وكربلاء والنجف وكان ذلك سنة 1800م، فكانت إحدى أعمال ذلك الوالي هو تعميره لسور الحلّة (17) من أجل أن يكون قادراً على مواجهة الوهابيين والتصدي لهم (18) ، كما عجز عن الإطاحة بالحكم المملوكي بعد مقتل سليمان باشا الصغير سنة 1810، إذ تولَّى الحكم عبد الله باشا(19) ، لذلك استمرَّ حكمهم لغاية سنة 1831 .

ثانياً : اثر الدين في تطور الجانب الاجتماعي في العراق خلال عهد المماليك 1749-1831.

شهد العراق ، خلال الحقبة الممتدة من أوائل القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر تقريباً، تشابك جملة من الظواهر السياسية الاجتماعية، تركت آثارها الواضحة على ممارسة الطقوس الدينية المنضوية تحت مظلة المجتمع العراقي ، فضلاً عن الحركة الفكرية فيها آنذاك [20] . في الواقع إن العلاقات السياسية التي كانت بين القوى الاجتماعية القائمة منذ مطلع العصر العثمانيّ، أخذت تستنفد مبررات قيامها، فمثلاً تحولت فرقة الانكشارية إلى مجرد قوة مسلحة لا تجيد غير التصادم والتطاحن في ما بينها، وبقي المجال خالياً لقوى القبائل المحلية، بيد أن تلك القبائل لم يكن نشاطها ليعني شيئاً بالنسبة لذلك الواقع، فضلاً عن قيام فئات جديدة في المجتمع (التجار وأصحاب الحرف) بالاهتمام بما يجري حولها من صراع بحكم ما كان يؤديه ذلك الصراع من ضرر بمصالحها الإقتصادية، فظهرت التجمعات الساندة لها وكانت تنظيمات (الأصناف) و(الطرائق الصوفية) أبرز عناصر تلك التجمعات، وكانت فئتا (أهل العلم) و(أهل الأدب) تمثلان عنصراً مكملاً لثقافتها وقيمها الجديدة [21] .

وساعدت طبيعة حدود العراق المفتوحة، ووجود مدن العتبات المقدسة فيه التي كانت مراكز جذب للمسلمين على اختلاف إنتماءاتهم المذهبية من كل بقاع العالم، ساعدت على تفسير دوافع العناصر الأجنبية في الهجرة إليه (22). وأن الصراع العثمانيّ – الفارسيّ واحتدام السجالات بين الجانبين كان قد أحال العراق إلى ساحة صراع بينهما مؤثر بذلك في تركيبة المجتمع العراقيّ وتنظيم الإسلام فيه، إذ عرَّض ظهور الفرس الصفويين سكان العراق عموماً، ومدن (كربلاء، والنجف، وبغداد، والبصرة، والحلّة) خصوصاً إلى مؤثرات فارسية كثيرة (23) ،وفي مطلع القرن الثامن عشر كان أغلب الفرس الموجودين هم من التجار وأصحاب المصالح الاقتصادية ، إذ لم يكن عدد كبير من الطلاب والعلماء الفرس في العراق حينذاك، لأن المراكز العلمية الشيعية الرئيسة كانت في إيران ، ولم يأخذ العلماء والطلاب الفرس بالمجيء الى العراق في أعدادٍ كبيرة إلاَّ في بداية ذلك القرن [24] فانتقل بذلك مركز الدراسات الشيعية من إيران إلى العراق، وتحديداً إلى كربلاء أولاً ثم إلى النجف (التابعتين إلى الحلّة في تلك المرحلة)، وانتشرت اللغة الفارسية حينذاك إنتشاراً واسعاً في مختلف المدن الشيعية ، وأن الدولة العثمانية كانت قد ناصرت وراعت لغتها والمتكلمين بها من الموظفين، فقويت التركية إلى حد كبير، إلاّ أن ذلك لم يكن ليعني بالضرورة إهمال اللغة العربية [25] ، فمن المعروف أن الدولتين (الفارسية والعثمانية) كانتا في سعي مستمر لاقتباس الثقافة

وأخذها من العراق ومن غيره من البلاد العربية بطريق الاتصـــال بالعلوم والآداب، مما ســـهل لهما تكوين ثقافة علمية وأدبية، أدت إلى أن تســـتقل كل دولة بما توفر لها من تلك العلوم والآداب، مما يعني أن الاحتلال لم يكن مقصـوراً على الجوانب السـياسـية والاقتصـادية، بل يعني تنافس وتزاحم واكتساب نصيب وافر من الثروة الأدبية [26] .

من المعروف تاريخياً إن المراقد والمقامات الدينية قد جسدت أدواراً مهمة في ثقافات الشعوب والأمم وأكدت على الترابط الروحي والتماسك الوجداني بين أفراد المجتمع الواحد ونجد ذلك ليس على مستوى الديانة الإسلامية فحسب بل تجسد ذلك في معتقدات الديانات السماوية الأخرى ووفق المقاييس والأعراف التي نادت بها تلك الديانات حتى شاع مفهوم المراقد في ثقافات الشعوب بشكل عام وخاص على السواء ، بل والأكثر من ذلك انه ارتبط برحلة الإنسان الطويلة تأريخياً إلى الحد الذي اقترن به المرقد المقدس على استلهام المعاني السامية في الترابط المعنوي والروحي بين الإنسان وما يعتقد او ما يؤمن به (27) .

تألف المجتمع العراقي من عدة ديانات يأتي في مقدمتها الدين الاســلامي ، إذ شــكل المســلمون الغالبية العظمى من السكان تليهم ديانات مختلفة كاليهود ، والنصارى ، والصابئة، واليزيدية ، وعقائد أخرى (28) على الرغم من تنوع التركيب الديني فقد عاش الجميع بحالة من الاســتقرار والالفة والتأزر، بفضــل مبادئ الدين الاسلامي السمحاء التي دعت الى احترام العقائد الدينية لترصين التماسك الاجتماعي ، اذ سار المسلمون على قاعدة اساسية فرضتها عليهم طبيعة دينهم وهي ، عدم التعرض لمختلف العبادات فلم يساء الى متعبد في عبادته او متدين في ديانته ' الى جانب ذلك فأن الحرية الدينية مضــمونة بالدســتور ومكفولة بالتوافق الاجتماعي الذي احترمه البغداديون منذ اقدم الازمنة ، فيقوم المســجد الى جوار الكنيســة او المعبد ، لا فرق في نظرهم في حرمة وقدســية مراكز العبادة، شــعارهم جميعاً الدين لله ' لذلك امتزجت هذه الاديان بدرجة عالية من التألف تجمعها رابطة الشعور المشترك بالوحدة الوطنية العراقية (29) .

امتازت ولايات العراق الثلاث (بغداد ، الموصـل ، البصـرة)خلال عهد المماليك وخاصـة في عهد الوالي داود باشـا بكثرة المؤسـسـات الدينية للمسـلمين مثل المسـاجد والجوامع والتكايا والحسـينيات والمدارس ومجالس الوعظ فضلاً عن الكنائس والاديرة واماكن العبادة التابعة إلى الاقلية اليهودية (30) , وقد نالت هذه المؤسسات قدسية كبيرة من مختلف الطوائف الإســلامية والأقليات الدينية الأخرى ، وتعددت أهدافها فهي فضــلاً عن كونها أماكن لإقامة الشــعائر الدينية فإنها كانت بمثابة مدارس لتدريس العلوم الإســلامية واللغة العربية ولتعليم القراءة والكتابة

للمبتدئين ومراكز للاجتماعات العامة يلتقي فيها أبناء المجتمع في عموم العراق في الأعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية والوطنية على حد سواء(31) ,

أما بالنسبة في ولاية بغداد التي تعد المركز الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في العراق فسيكون تركيز موضوع الدراسة عليها تقريباً , فقد ازداد عدد المؤسسات الدينية في بغداد لزيادة عدد السكان المسلمين فيها ، وقيام البعض بإنشاء هذه المؤسسات لاسيما أهل الخير والإحسان وأبناء الطبقة الميسورة ، فضلاً عن دور السلطة الحاكمة في هذا المجال(32) ، في ترميم المساجد القديمة وإنشاء أخرى جديدة. ومن أشهر الجوامع القديمة " جامع الإمام موسى الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) وجامع الإمام أبو حنيفة وجامع الشيخ معروف وجامع براثا وجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني(33)،

ويشرف على المؤسسات الدينية للمسلمين شريحة اجتماعية ودينية تتألف من الفقهاء والوعاظ والخطباء ، يقومون بإرشاد الناس ووعظهم عن طريق الخطب الى أهمية الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي والسنة النبوية المطهرة(34) .

ثالثاً :المساجد ودورها في ترسيخ الجانب المعرفي للمجتمع العراقي خلال عهد المماليك 1749-1831

كان للمسجد عبر التاريخ الإسلامي أدوار عظيمة الشأن، بالغة التأثير في المجتمع الإسلامي، فكان البيتَ الجامعَ الذي يختلف إليه المسلمون للعبادة، ولتسيير شؤونهم العامة، ولتدبير أمور دنياهم، وهو في الوقت نفسه مؤسسةٌ تعليميةٌ وتثقيفيةٌ يفد إليها المسلمون لتعلّم القراءة والكتابة، والنهل من ميادين العلم والمعرفة، وإلى جانب الرسالة الروحية والتربوية والتعليمية للمسجد فقد قام بأدوار اجتماعية مهمة، وثقت الصلة بين المسجد وبين محيطه، يوم أن أحيا دوره في حلّ مشكلات المجتمع، وأعاد الاهتمام بالأدوار المختلفة التي كان يقوم بها مثل: إقامة المشاريع التي تسهم في تنمية المجتمع من تعليم الكبار، ومحو الأمية، وتبنّي مصحة للمتضررين، ومحل لعقد الزواج، وبناء دور للمشردين، وإنشاء صناديق للزكاة

وسنتعرض هنا اهم المساجد ودورها في إثراء العادات والتقاليد للمجتمع العراقي وخاصة في مدينة بغداد على اعتبار انها تمثل سلطة القرار في العراق والتي كان لها دوراً مهماً في إرساء دعائم الحياة الفكرية في العراق أبان عهد المماليك .وهي :.

1 : جامع العادلية الصغير .

يعد جامع العادلية الصغير من اول الجوامع التي بنيت في عهد عادلة خاتون وبأمر منها وذلك في عام 1747 ، يقد هذا الجامع في محلة الدنكجية من محلات الجانب الشرقي (الرصافة) من بغداد القريبة من نهر دجلة ، بالقرب من الجسر الوحيد في بغداد آنذاك ومكانه الان هو بالقرب من جسر الشهداء الحالي ، وقد وصف الحاج أمين المميز هذا الجامع كما رآه في صباه بما يأتي " يتكون من حرم الصلاة والطارمة الواقعة أمامه وغرفة الامام وغرفة الخادم والتواليتات وتتوسطه حديقة صغيرة فيها ثلاث نخلات فقط " (35) ، كما وصفه السيد محمود شكري الالوسي(36) بقوله " هو مسجد صغير حسن الوضع قرب الجسر اليوم في الجهة الشمالية منه وهو من المساجد التي تقام فيها الجمع والاعياد وسائر الصلوات , وقد تداعى للسقوط فجدد عمارته متولي اوقافه سنة ثمان عشر بعد الثلثمانئة والالف " .

وقال السيد محمد سعيد الراوي " هو جامع صغير واقع على يسار السالك من سوق الصفارين على طريق الجسر عند منتهى الدرب الواقع امام بناية مطبعة الحكومة وه جامع مشتمل على مصلى وصفة امامه وحجرتين عند مدخل الباب على يسار الداخل متجهة بابها نحو القبلة، ويدار هذا الجامع من قبل المتولي عليه الذي يلي اوقاف جامع عادلة خاتون الكبير او العادلية (37) ، وهو ايضا من ابنية المرحومة صاحبة الخيرات عادلة خاتون بنت الوزير فاتح همدان احمد باشا ، وزوجة المرحوم الوزير سليمان باشا ، وكان قد تداعى للسقوط فعمره متوليه إذ ذاك ابراهيم افندي المعروف بالمميز وذلك في سنة 1318،(38) وكانت على باب هذا الجامع لوحة من الرخام كتبت عليها أبيات تؤرخ لبنائه حسب الجمل وهي على النحو الاتي :.

لقد اشبعتها الحادثات وردها الى صدق الاحداث بعد السنا اردى

فعمر اهلوها لها اي مسجد على غير تقوى الله لن يتشيدا

امان ولا خوف ، ورشد ولا عمى وخير ولا ضر به شرف الهدى

فصفوا به صفو القلب ولم يزل تراه لابصار المصلين اثمدا

فلما زهى بنيان باب دخوله لنا وجلت ماء الضمآن من الصدى(39).

ومن الملاحظ من الوقفية التي اوقفتها عادلة خاتون الى هذا الجامع والمؤرخة في عام 1749 " انه يُعطى عشرة آقجات (40) الى محافظ المكتبة " مما يدل على ان لهذا الجامع مكتبة تحوي مجموعة من المصادر التي كانت محط انظار الباحثين وطالبي العلوم ، ونستدل على ذلك من تكملة قراءة بقية الوقفية حيث تقول " وكان هناك في داخل الجامع ثلاثين جزءً من القران الكريم ، وقرآنين كبيرين ، وقرآنين صغيرين ، وكتاب دلائل خيرات نسختين , وتفسير القران باللغة التركية ، وكتاب جواهر القرآن للامام ابي حامد الغزالي (ت505 هـ) ، وكتاب ابراهيم حلبي الصغير ، وكتاب تفسير معالم التنزيل (وعنوان الكتاب الاصلي الدر المختار وشرح تنوير الابصار لمحمد بن علي العباسي الحصكفي (ت 1088هـ) ، وكتاب مصابيح السنة للامام حسين بن مسعود البغوي (ت 516 هـ) وغيرها الكثير من الكتب التي لم تذكرها الوقفية كان للمسجد دور هام في ترسيخ العادات والتقاليد الإسلامية لدى المجتمع البغدادي ، فضلاً عن ذلك فقد كان له دوراً في إرساء القيم والاعراف العشائرية العربية الاصيلة (41) .

2 – جامع العادلية الكبير :

أنشأته السيدة عادلة خاتون خلال المدة (1749–1754) كما دلت الكتابات الموجود في مدخله اي بعد سنوات قليلة من إنشائها لجامع عادلية الصغير (42) ، تبلغ مساحته الكلية بحدود (950) متر مربع ، ومساحة حرم الصلاة بحدود (600) متر مربع ،ويستوعب حوالي (400) مصلٍ ،أما بالنسبة إلى وصف الحرم فهو مستطيل الشكل مساحته بحدود (30× 25 متر مربع) مبني من الطابوق ، في حين يرتفع السقف إلى (5) امتار، وقد زينت جدرانه من الداخل بالآيات القرآنية ، فضلاً عن ذلك فانه يحتوي على منارة كبيرة ترتفع بحدود 28 متراً ، وقبة ومنبر من الخشب

وقد وصفه السيد محمود شكري الالوسي بقوله " فيه مصلى كبير ومنارة شامخة ، فيه مدرسة في الطابق الذي فوق الباب ، وخزانة كتب ، أنشأته صاحبة الخيرات والمبرات عادلة خاتون بنت احمد باشا الذي تولى إيالة بغداد لاثني عشر سنة " (43) .

كما وصفه الشيخ عباس بن جواد البغدادي بقوله " مسجد عادلة خاتون من بنات وزراء بغداد السابقين وهو جامع جمعة وفيه مدرسة ومئذنة " ، كما وصف السيد محمد سعيد الراوي الجامع بقوله " هو الجامع الواقع على شارع النهر تجاه المحكمة الشرعية يبعد عن جامع الصاغة مسافة ربع ميل وهو جامع اشتمل على مصلى واقع على يمين الداخل اليه ، ومنارة عالية واقعة على الركن الغربي للمصلى ، وعلى يمين المصلى رواق صغير لصلاة من فاته صلاة الجماعة فيصلي هناك منفرداً ".

وكانت ثمة ابيات تؤرخ لبناء الجامع نذكر منها :.

الا يادهر فافخر انت حقاً بعادلة الرضام الصلات

كريمة قومها في كل مجد وغرة دهرها ذات الهبات

ومطعمة اليتامى والبرايا وكاسية الارامل والعراة

تجدد كل يوم فعل خير ومن حسنى صنيع الصالحات

وتعمر مسجداً لله يبقى جزاء الخير في يوم النجاة

وهذا الجامع الاسنى بنته تروم به ثواب المحسنات(44)

وقد الحقت عادلة خاتون بالجامع مدرسة لتدريس العلوم العقلية منها والنقلية ، واختصت بالفقه الحنفي مما شجع الطلاب على الالتحاق بهذه المدرسة الجامعة مما كام له الأثر الكبير في ترصين القاعدة الاخلاقية للمجتمع البغدادي ، وكانت هذه المدرسة تشغل عدداً من الغرف في الطابق العلوي من الجامع ، وضمت اليها خزانة كتب لتكون عوناً لمدريسيها وطلبتها على حد سواء ، وحددت عدد طلبتها بخمسة عشر طالباً وهو عدد كبير قياساً الى المدارس الاخرى ، وقد كان المدرسون يتقاضون رواتب (45) ' وقد عنيت عناية فائقة بهذه المدرسة فقد كانت تشرف هي على شؤونها وادارتها ، ومما تجدر الإشارة إليه أن المدرسون كانوا يؤكدون على العادات والتقاليد التي تؤكد عليها القرآن الكريم وسنة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسام) وسيرة صحبه الاكرام (46) .

3 –جامع الامام الاعظم :

يعد الامام ابو حنيفة النعمان احد الائمة الذين ذاع صيتهم عبر التاريخ والذي كرس حياته لخدمة الدين ونصرة اهل البيت ..وكان علمه ولا يزال منبعا" مهما يرتوي منه طالبو علوم الفقه والشريعة..وهو احد ائمة المذاهب الاسلامية الرئيسية، توفي الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن مثبت الكوفي (رضي الله عنه) ببغداد وقت ابي جعفر المنصور عام 150هـ .، ودفن في جهة شمال بغداد في مكان دعي بعد حين بـ:(مقبرة الخيزران) وذلك نسبة الى الخيزران زوج الخليفة المهدي ووالدة الهادي وهرون الرشيد التي توفيت ودفنت هناك عام 173هـ..وبعد ذلك بني جامع قرب قبره الشريف عام 375هـ، وبنيت عنده مدرسة كبيرة ومشهد وقبة على القبر عام 459هـ –1066م .(47)

عندما احتل السلاجقة (48) بغداد اهتموا اهتماماً كبيراً في جامع ابي حنيفة ففي سنة 459 هـ الموافق 1068 للميلاد أقام شرف الملك ابو سعيد الخوارزمي مشهداً وقبة للامام ابي حنيفة وكانت

بيضاء اللون على نمط قبة الشيخ عمر السهروردي (49) ، وسميت الدور الواقعة في جوار المشهد باسم محلة الامام ابي حنيفة.. وكانت التدريس في المدرسة قاصرا على العلوم الدينية فقط، وقد وصف ابن جبير في رحلته الى بغداد سنة (580هـ . 1184م) الجانب الشرقي من بغداد بما يلي:" وبأعلى الشرقية خارج البلدة محلة كبيرة بإزاء محلة الرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الامام ابي حنيفة (رض) وبه تعرف المحلة "(50) ، ووصف ابن بطوطة بغداد بزيارته 727هـ 1327م وذكر المساجد التي تقام الجمعة فيها وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة (بالاعظمية) وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل وبقرب الرصافة قبر الامام ابي حنيفة (رض)، ولولا وجود مشهد الامام ابي حنيفة ومدرسته في بغداد لكانت المنطقة اندثرت وزالت بعد سقوط بغداد ودخول هولاكو كما اندثرت مناطق عديدة منها، واثناء وجود الصفويين في بغداد تمت ولمرات عدة هدم مشهد الامام ابي حنيفة وتحطيم المدرسة ، وقد لقي المشهد والمكان المبارك بعض العناية من قبل الملك محمد بن منصور الخوارزمي بعد مجئ العثمانيين الى بغداد عام 1534م..وشهد ذلك العام اصلاحات من قبل السلطان سليمان القانوني ، فعند عودة السلطان سليمان القانوني من زيارته لكربلاء والنجف الاشرف زار قبر الامام ابي حنيفة الذي كان مهدما" فأمر بإعادة تشييد القبة والجامع عليه، وأمر كذلك بتعمير دار ضيافة وحمام وخان وأربعين الى خمسين دكانا حوله، ثم أمر بتعمير قلعة لحراسة الجامع والمدرسة والمنطقة ووضع جنودا بلغ عددهم نحو 150 ومعهم معدات حربية ومدافع لحماية المكان، وكانت بعد ذلك اصلاحات اخرى على يد السلطان مراد الرابع عند دخوله بغداد عام 1048هـ 1638م حيث جاء معه الى الاعظمية بعض من قبيلة العبيد وسكنوا حول ضريح الامام الاعظم لحمايته، وفي عهد المماليك وتحديدا" الوالي سليمان باشا (ابو ليلة) جدد المرقد وانشئت المنارة والقبة عام 1757م (51) .

ذكر السيد هاشم الاعظمي في كتابه تاريخ جامع الامام الاعظم ما نصه " لم يدون التاريخ اسماء المدرسين الذين درسوا في مدرسة ابي حنيفة من عام 1380 ولغاية 1752 , ولم اجد اثراً للذين تعاقبوا في التدريس بين التاريخين ، ولكني عثرت على اسماء بعضهم ما بعد هذا التاريخ بواسطة السندات العثمانية وأولهم هو"

1- السيد عبدالله افندي مدرس جامع الامام الاعظم (رض) وجدت اسمه في الوثيقة التاريخية الموجودة لدي كان قد وقعها بامضائه وكتب عنوان وظيفته فيها وذلك عام 1752 اي في عهد الوالي المملوكي سليمان باشا (1749-1761).

2- السيد شهاب الدين مدرس جامع الامام الاعظم (رض) ، كان عالماً من اعلام الفقه واللغة وشيخاً بارزاً بين اقرانه وجدت اسمه في الوثيقة التي كان قد وقعها وذكر فيها عنوان وظيفته وهو مدرس وذلك بتاريخ 1771 ،اي في عهد الوالي المملوكي عبد الله باشا (1776-1778).

3- العلامة السيد مصطفى افندي المدرس بن احمد واصله من طي ، وجدت توقيعه في وثيقة يرجع تاريخها الى عام 1195 هـ والتي تقابل سنة 1780 ووثيقة أخرى وقعها في سنة 1209 هـ والتي تقابل 1795 وقد ذكر فيها عنوان وظيفته وهو مدرس اي في عهد الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير (1780-1802)، ووجدت الامر الذي تعين فيه ايضاً مفتياً لبغداد دار السلام وذلك في عام 1794 (52) ، ومما تجدر الاشارة اليه ان السيد مصطفى افندي كان عالم في التفسير والحديث والاصول والفقه والكلام ، واسع الاطلاع بعلوم اللغة العربية (53)

4- العلامة السيد عبد الله افندي الالوسي ، درس في مدرسة ابي حنيفة النعمان اربعين عاماً توفي بمرض الطاعون عام 1830 في زمن علي باشا اللاظ والي بغداد، علي باشا (1802-1807) ، سليمان باشا الصغير (1808-1810) ، عبد الله باشا (1810-1813) ، سعيد باشا (1813-1816) ، داود باشا (1816-1831) وتعد مدة تدريسه اطول مدة ، والعلامة الالوسي فخر المدرسين ورئيس العلماء في بغداد دار السلام وولده العلامة السيد محمود شكري الالوسي (54).

رابعاً : الطائفة اليهودية ومؤسساتها الدينية ودورها في تماسك المجتمع اليهودي في العراق :

تعد الطائفة اليهودية بالعراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم (55) , ويقترن وجود اليهود في العراق بالأسر البابلي الأول والثاني الا انه يمتد إلى ابعد من ذلك إلى عهد الإمبراطورية الأشورية حيث أحضرهم لأول مرة الملك الأشوري (تجلات بلاصر 745-727 ق.م)(56) , وتم توزيعهم في المناطق الجبلية المنعزلة شمال العراق والأجزاء الشمالية الغربية من إيران والأجزاء الجنوبية من تركيا وضمن حدود الإمبراطورية الأشورية (57) .

تسمى بيوت العبادة اليهودية الكنيس .ويمارسون فيها طقوسهم الدينية ومعتقداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الدينية التي لا تختلف كثيراً عن العادات والتقاليد التي نشأ عليها الفرد العراقي والتي اتصفت بالتسامح الديني وعدم التعصب ، فضلاً عن ذلك فان الطائفة اليهودية كانت عادة ما تشارك اخوانهم من المسلمين والمسيح

بافراحهم واحزانهم ومناسباتهم الدينية ، ومن جانب آخر يوجد في بعض الكنائس اليهودية مراقد انبيائهم وصالحيهم وقديسيهم وتسمى البيوت كذلك " بالفهر " والمدارس او المدارش او الصلوات ويسمونها بالعبرانية(صلوتا او صلات) كما كان يسميها أهل بغداد ، وتنتشر أماكن عبادتهم في مناطق سكنهم (59).

واهم تشكيلات الطائفة اليهودية :

01 رئيس الطائفة

02 المجلس الروحاني

03 رئيس الحاخاميين

04 رئيس محكمة التمييز الشرعي

05 أعضاء محكمة التمييز الشرعي

06 أعضاء المحكمة الدينية

07 عضوان إضافيان (60) .

وكان من نتيجة التسامح والتساهل الذي عاش اليهود في ظله أبان العهود الاسلامية , أن كثرت معابدهم في المدن العراقية الرئيسية , فكان في بغداد , في منتصف القرن التاسع عشر , تسعة كنس , ومدرسة دينية . وكان في الموصل , في الوقت ذاته , كنيس واحد ومدرسة (61), هذا بالإضافة الى بعض المزارات الدينية خارج المدن , مثل قبر العزيز (عزرا) على دجلة , قرب مدينة " العمارة" وقبر ذي الكفل (حزقيال) في ناحية الكفل الى الجنوب من مدينة الحلة , مع أن الأخير يقع في مسجد أسلامي قديم له مكانته لدى المسلمين (67) ' ورغم هذا , فان الأسرة العربية التي تتولى أدارة المسجد والأشراف عليه , كانت تسمح لأولئك اليهود بزيادة المكان دونما اي مقابل (62) .

وسنحاول أن نعطي صورة واضحة عن ابرز مزارات ودور العبادة الخاصة بالطائفة اليهودية في العراق التي كانوا يمارسون فيها طقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم التي جاء بها الدين اليهودي ، ولعل من ابرز تلك الاماكن العبادية وهو مزار أو كنيس نبي الله ذي الكفل–ع– أو ما يسمى حزقيال (ع) . وهذا مقام يعظمه اليهود وكانت من تقاليدهم انه يحجونه من اقاصي البلاد للتبرك به واقامة الصلاة

فيه (63), وبحلول موسم الزيارة بين عيد رأس السنة وعيد الكفارة (64). تقام في داخله الافراح والمهرجانات التي يحضرها من بغداد راس الجالوت وراس المثيبة ، فتضطر الجموع الغفيرة الى الاقامة خارج المعبد، ويمتد مخيمهم الى مسافات بعيدة عن المعبد , ويقيم الاعراب من المسلمين في هذا الموسم سوقا عظيمة يبيعون فيها انواع السلع الى الزائرين من اليهود , وفي يوم عيد الكفارة تتلى فصول من اسفار نبي الله موسى (ع) , من مخطوط كبير يقال ان النبي حزقيال –ع– كتبه بيده , وفوق القبر قنديل يتقد ليلا ونهارا ، يقال ان النبي حزقيال كان اول من اشعله , وعليه قَيمْ يتعهد تبديل (الفتائل) وتجديد الزيت كلما ادعت الحاجة الى ذلك ، وتجاور المرقد دار من اوقاف النبي (ع) فيها خزانة كتب يقال ان بعضها يرتقي تاريخه الى عهد الهيكل الثاني، ومن جاري العادة ان من يموت بلا عقب يوقف كتبه إلى خزانة الدار هذه ، وفي مقام النبي حزقيال طائفة من المجاورين (65). مهمتهم العناية بالزوار القادمين من بلاد فارس ومادى ، ممن ينذرون حج قبر هذا النبي فيكونون لهم ادلاء ومرشدين , ومن زوار هذا المرقد جماعة من المسلمين يؤمونه لإقامة الصلاة فيه وهذا يدل على روح التسامح والألفة التي كانت سائدة بين طوائف الشعب العراقي آنذاك , وكان له في قلوبهم حرمة كبيرة ويسمونه بلغتهم (دار المليحة) , ولهذا المرقد اوقاف واسعة من العقار والضياع يقال إنها من تركة الملك يكنية (اليهودي) وهذه العقارات محافظ عليها من قبل اليهود والمسلمين على حد سواء (66) ،ولمرقد النبي (ع) أناس موكلون بالمحافظة عليه يبلغ عددهم بحدود المائتين ، وهم يعيشون على النذور التي تتوارد من كل الجهات ، ويصرف ما فاض من الحاجة لإعالة طلاب العلم ، واعانة اليتامى وتزويج اليتيمات , (67). وفي عهد السلطان الايلخاني اولجايتو محمد خدابنده خدا بنده (68) . بلغ هذا المشهد اهمية كبيرة من قبل المسلمين ومن قبل السلطان نفسه ، حيث أكدت المصادر التاريخية على أن هذا المكان هو بالأصل مسجداً بناه أمير المؤمنين علي (ع) وإتخذه مكاناً لتجمع جيشه (ع) عندما حدثت معركة صفين بينه وبين الجيش الاموي عام (36) للهجرة ، ولهذا امر السلطان بعمارته وتشييده من جديد , وكان السلطان هذا قد ربطته علاقة وطيدة مع السيد تاج الدين ابو الفضل محمد الحسيني الاوى (69) فولاه حينذاك تولية المسجد ونقباء المماليك باسرها . العراق والري وخراسان وغيرها , وولي والده شمس الدين حسين نقابة العراق فترة قصيرة نيابة عن ابيه ، ثم ان تاج الدين نصب في صحن مشهد ذي الكفل منبرا واقام فيه صلاة (الجمعة والجماعة) (70) . اما عمارة السلطان خدا بنده للمشهد فقد كانت وماتزال اثارها من الابنية الضخمة صرف عليها الكثير من الاموال واهم الاثار الشاخصة اليوم منها , الاسوار المحيطة

بالمشهد ..... والقبة المخروطية ومنارة المشهد القائمة بزخارفها البديعة وجزء من منارة مسجد النخيلة المتاخم للمشهد , وما عدا ذلك فهي اطلال متداعية .

ويحاط بقبر ذي الكفل –ع– والجامع وبضعة مساكن عربية كلها بسيطة , بسور يرتفع بحدود ثلاثين قدما ويبلغ عرضه بحدود (1,5م) ، وقد شيد هذا السور للمرة الاولى على نفقة رجل يهودي اسمه (سليمان) وسكن في الكوفة , وحامية هذا المحل المقدس عائلة عربية ، وليس من النادر ان يفد العرب في الموسم الذي يأتي اليهود فيه الى هناك ليباركوا لهم على سلامة الوصول (71).

مارس اليهود العراقيون في ظل الحكم المملوكي صلاتهم وطقوسهم اليومية في تلك المعابد بكل حرية ,الا إنهم باختلاف مذاهبهم وتعددها ، سلكت بعض المذاهب مسالك كثيرة واخذت تغير في تعاطي مع تلك المعابد بحسب الدوافع ، نرى بعض معابد وبالخصوص الحاخام ببيع أماكن الصلاة على التجار ، لان المعابد باستمرار بحاجة إلى الأموال فهنا يكون المكان مخصص للذي يدفع اكثر ويكون قريب من الحاخام في المقدمة ومن بعدهم اليهود العادين من الطبقات الاجتماعية وحسب وضعهم الاجتماعي (72) .

وكذلك لم تكن بالمعابد جلسه محدد لأنها تختلف تبعا للطراز المعماري للمعبد ، وايضا تتغير نوع الصلاة بحسب نوع المذهب اليهودي فمثلا بالمعابد الارثوذكسية تتميز بالحاجز المادي الذي يفصل الرجال عن النساء وهذا الحاجز يتخذ شكل ساترا من القماش بحيث يمكن إزاحته لتداول الكتب الدينية (73) .

أما المعابد الاصلاحية . فيتحدد جلوس اليهود حسب انتماءاتهم الاجتماعية والطبقية فعلى سبيل المثال يجلس الحاخام او الفقيه وأصحاب المكانة الاجتماعية المرموقة في المقدمة ، ويجلس من خلفهم الأثرياء ، وبعد ذلك يجلس من خلف هؤلاء اليهود البسطاء ، ومن جانب آخر فان هذه المعابد الاصلاحية لا تكلف النساء من الناحية الشرعية بالذهاب الى الصلاة في الكنيس بل تؤدي الصلاة في البيت ولا ضير في ذلك ، ومن هنا فان هذه الكيفية التي تذكر في صلاة الطائفة اليهودية لم نجد مثيل لها عند الديانتين المسيحية او الاسلامية وهو تقديم ذوو الجاه والاموال أو بيع مكان الصلاة إلا عند اليهود الاصلاحين لان صلاتهم تتغير تبعا للعامل السياسي كما أشارت بعض المصادر ومثل هذا العمل يفرغ مكان العبادة عن محتواه الذي هو مكان

مخصص للعبادة وتلغى به الفوارق الطبقية وتنتهي به القبلية والتعصب حتى أنه يفقد المكان حيوته وثمرته يصبح كمؤسسة سياسية ربحية هما كسب الناس على اساس الوضع الاجتماعي والسياسي. لذا يذكر في الجزء الثاني في الموسوعة اليهود للكاتب عبد الوهاب المسيري أن أهمية الشعائر تحدد حسب شعائر المجتمع الاغلبية (74).

خامساً : الطائفة المسيحية ومؤسساتها الدينية ودورها في تماسك في المجتمع المسيحي العراقي :

دخلت المسيحية إلى العراق في اواسط القرن الأول للميلاد (عندما كان العراق خاضعاً تحت السيطرة الفارسية) ،وعلى ارغم من تضارب الاراء والروايات في كيفية دخول الديانة المسيحية إلى العراق إلا إنها جميعها تؤكد في النهاية على الدور الذي لعبه المبشرون في انتشار الديانة المسيحية في مناطق مختلفة من العراق ، إذ إن هناك تقليد قديم وشامل بحيث يكاد لا يخلو أي مصدر تاريخي مسيحي منه ، يتناول المسيحية في المشرق العربي يثبت إن المسيحية انتشرت في بلاد المشرق العربي منذ لبقرن أول للميلاد بما في ذلك العراق وبلاد الاناضول ، والمناطق الشمالية الغربي من بلاد فارس ، ويرجع الفضل في ذلك إلى المبشرين (توما الرسول ومار ادي ومار اجي ومار ماري) وغيرهم من رسل المسيح واعتماداً على ما اوصى السيد المسيح بقوله (اذهبوا في الأرض كلها واعلنوا البشارة إلى الخلق اجمعين) وبذلك يكون اصل المسيحية في العراق رسولياً (75) واستمر التبشير في مناطق مختلفة من العراق(76) .

مارس المسيح طقوسهم وعاداتهم ومعتقداتهم الدينية في بيوت تعرف بالكنائس او البيع او المعابد او الاديرة (77).التي هي بمثابة بيوت مركزها الكنيسة ،يتجمع فيها الرهبان لغرض الصلاة المشتركة والتقرب الى الله ، لكل راهب صومعة خاصة به وكانت تلك الطقوس والعادات لا تثير حفيظة الطوائف الاخرى بل بالعكس فقد كانت الطائفة المسيحية تشارك تلك الطوائف بافراحهم واحزانهم .(78) ويصنف النصارى في بغداد الى عدة طوائف دينية اهمها :

1. اتباع الكنيسة الكاثوليكية وهم الكلدان والسريان والارمن اللاتين
2. اتباع الكنيسة الارثوذكسية " اليعاقبة " وهم السريان الارثودكس والارمن والروم
3. اتباع الكنيسة الشرقية " النساطرة " وهم السريان الشرقيون القدماء والاثوريون .
4. اتباع الكنيسة البروتستانتية " الكنيسة الاثورية الانجليكانية " وهم الاثوريون الذين انشقوا عن الكنيسة الشرقية وهنالك بعض البروتستانتيين الذين ينتمون الى طوائف متعددة (79)

تنتشر كنائس المسيحيين بمختلف مذاهبهم في بغداد والبصرة والموصل (80) . وتعد بغداد المقر الرسمي لرؤساء

جميع الطوائف الدينية في العراق (81).

وهناك مجموعة من الكنائس التي انتشـــرت في بغداد وبقية المدن العراقية ابان عهد المماليك منها (بيعة الميدان كنيسة السريان و كنيسة الاباء الكبوشيين وكنيسة ام الاحزان وغيرها من الكنائس) وسنذكر مثاليين على هذه الكنائس وهي :.

1- كنيسة الاباء الكرمليين .

افتتح هذه الكنيســة الاب عمانوئيل بابيه في 3/تموز /1731 على اســم القديس توما , وكان هذا القديس قد وصل إلى بغداد سنة 1728 , واسندت اليه مهمة القنصلية الفرنسية في سنة 1741 (82) , وصار اسقفاً على اللاتين سنة 1743 , وبقي في بغداد حتى وافاه الاجل بمرض الطاعون في عام 1773 .

2- كنيسة القديسة مسكنته :

بعد أن فقد الكلدان كنيستهم في الميدان باستيلاء الارمن عليها , تبرعت سيدة اسمها ((حمام)) بدارها الواسعة لتكون مسكناً ومعبداً للقسس , وكانت هذه الدار ملاصقة لفناء الكنيسة الأولى في محلة الميدان , وصادق الوالي سليمان باشا الكبير على تلك الهبة (83).

يرجح بعض المؤرخين إلى أن الكنيســة قد بنيت في تلك الدار بعد ســنة 1746 , وانها اقيمت بالقرب منها كنيسة على اسم السيدة العذراء (ع) (84).

وهكذا كانت المظاهر الفكرية البارزة وخاصة فيما يتعلق بقضية إرساء العادات والتقاليد في العراق بصورة عامة وفي بغداد بصورة خاصة , وتجلت بوضوح النواحي العلمية التي برزتها وهذبتها وصقلتها حلقات المساجد ومجالس العلم وانتشرت الكتب العدية في شتى المجلات المعرفية والعلمية . (85)

كانت المدارس في بغداد عبارة عن اماكن صالحة للعلم والتعليم ، وقد عنيت تلك المدارس في تدريس العلوم والآداب والتربية ، كما انها عنيت بالاختصاص فقد كان كل موضوع مدرسه

المختص ، وكان مجال النقاش مفتوحاً امام الطلاب وكانت للمناقشة بين الاستاذ والتلميذ اداب خاصة تكفل للاستاذ وقاره وهيبته ومكانته ، كما تحقق للطالب طريق الفهم والتعليم (86) .

ان المدارس العراقية قامت بإداء رسالتها التعليمية وقدمت خدمات جليلة في نهضة العلوم الدينية في التفسير والحديث والفقه والفرائض ، والعلوم الادبية كاللغة والنحو والصرف والعروض ، والعلوم الرياضية والعلوم العقلية كالمنطق وعلم الكلام والاصول والعلوم الطبيعية ، واصبح لتلك المدارس شخصية بارزة في عالم الثقافة وفي تربية النشىء واعداهم لحياة افضل (87) .

الخاتمـة

من خلال قراءة موضوع البحث توصل الباحثان إلى عدد من الاستنتاجات وهي :

كان العراق تحت حكم المماليك الذين استولوا عليه منذ سنة 1749م واستمروا حتى سقوط آخـر ولاتهم داود باشا عام 1831 م. وقـد عرف المماليك بنوع ما بحسن إدارة الأمور في العراق ،الأمر الذي جعل الناس في العراق يميلون إليهم ، كما كان للسـلطات العثمانية مشـاكل كثيرة في ولاياتها المتفرقة لذلك تركت شـؤون العراق لحكم المماليك، وكان العراق في تلك المرحلة يعاني من مشـاكل كبيرة ،الا انه مع ذلك كان قد شـهد نهضـة اقتصـادية واجتماعية وفكرية وثقافية ، لا زالت اثارها باقية الى الان ولعل المسـاجد والجوامع ما هي الا شـواهد تتحدث عن تاريخ تلك المرحلة من تاريخ العراق الحديث , وخاصـــة اذا ما علمنا انها بقيت لاكثر من ثمانين عاماً تركت بصـــمات واضـحة في حياة المجتمع العراقي ، مع بروز شـخصـيات سـياسـية وادبية وفكرية لازال تراثهم الى الان يتناول بين ايدي المثقفين والقراء ولعل شخصية ابي ثناء الالوسي وعبد الباقي العمري وغيرهم هي من كان لها السبق في هذا المجال .

على الرغم من التنوع الاثيني والاجتماعي الذي كام يتميز به المجتمع العراقي آنذاك ، إلا إن كل فئة أو طائفة وبغض النظر عن انتمائاتها العرقية والدينية كانت تتمتع بشـــخصـــية وحرية كاملة دون قيود أو مضـايقات ، وكانت سـمة التعايش السـلمي هي السـمة التي امتاز بها المجتمع العراقي الذي تمســك وبشــكل كبير في معتقداته الدينية ولحمته الاجتماعية . وهنا برزت قضـــية المؤسـسـات الدينية ودورها الكبير في التفاعل بين مختلف طبقات المجتمع فلم تكن هناك فوارق في ممارسـة العادات والتقاليد التي يحكمها مجتمع واحد وبيئة واحدة فكان للمسـجد وللكنيس والكنيسـة الدور الابرز في الحفاظ على تماسك المجتمع العراقي

ولعل شخصية الوالي داود باشا من الشخصيات التي اهتمت بالنهضة الاجتماعية والفكرية في العراق ، اذ قام بتأسيس مدارس عديدة، والاعتناء بالعلم والمكتبات الملحقة بالجوامع ، ورعاية الطلبة ، واعطائهم المنح والمرتبات المالية من حاصل الوقفيات المخصصة للانفاق على الطلبة والعلماء ، رواد الحركة الفكرية والنهضة العلمية في البلاد ، وكانت له علاقات وطيدة مع العلماء والشعراء، ومن بينهم عبدالله الآلوسي، وعبدالرحمن الروزبهاني وعثمان بن سعد، ومحمود أبو الثناء الالوسي ،وفي حقبة انكمش فيها العلم في المساجد والمدن الدينية او يكاد، ولولا مدارس النجف وبغداد الدينية وغيرها من المدن التي غرز مفهوم القيم والتقاليد المجتمعية .

الهوامش

1. إبراهيم الحيدري ، بدايات التحديث في العراق ، جريدة الايلاف ، العدد 5755 الأربعاء 22 شباط 2017.

2. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب العثمانية ، ترجمه نبيه فارس ومنير البعلبكي ، ط1 ، بلا مط ، بيروت ، 1949 ،ص155 .

3. نظام الالتزام : كان السلطان يقطع القادة والاغوات والحكام مساحات واسعة من الاراضي الصالحة للزراعة والذين عرفوا حسب تقسيماتها بأصحاب " التيمار" ويتراوح مساحته بين 300 . 500 فداناً، و" الزعامت" إقطاع أكبر من التيمار، تزيد مساحته على 500 فداناً وعادة ما يملكه البكوات والزعماء والباشوات ويتراوح دخله بين 10000 أقجة سنوياً، الى 100000 أقجة سنوياً (والاقجة عملة فضية وهي وحدة النقد الاساسية في الدولة العثمانية حتى النصف الاول من القرن السابع عشر) ، أما "الخاص " فهو اقطاع كبير يزيد وارده السنوي على 100000 أقجة وعادة ما يمنح للولاة من الوزراء، وهناك أراضي " خواص" في عدة إيالات مسجلة باسم السلطان تحت عنوان " خواصي همايون" . وكانت الاقطاعيات العسكرية تتوزعها الايالات العثمانية وتنقسم الايالات الى سناجق، ويتألف كل سنجق من التيمارات والزعامات . ويعدّ نظام الالتزام من ابرز المجالات التي أبقت الحياة العثمانية الخصبة مستمرة تلك القرون العديدة، والالتزام هو أن هناك من يترك إقطاعه الى مكان آخر في عهدة " ملتزم" مقابل مبلغ من المال . ثم ساء نظام الالتزام كثيراً فوصل الامر الى ظهور فئة من الملتزمين استغلوا الناس فشاع الظلم والجور والمآسي ، لمزيد من التفاصيل يراجع: خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (1638-1750م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1975 ، ، ص 289 . 309.

4. حميد حمد السعدون ، امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية 1546-1918 ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، 1998، ص109 .

5. جاء بالمماليك الذين كانت أعمارهم لا تتجاوز السادسة غالباً، كل من حسن باشا وإبنه أحمد باشا اللذين سعيا إلى إيجاد قوة عسكرية من الأرقاء مرتبطة بهم، بعد أن تفشى الانحلال والضعف في القوات الإنكشارية، وكانت تفليس (عاصمة جمهورية جورجيا الحالية)، مصدراً مهماً لجلب أولئك الأرقاء، وأقام الوالي حسن باشا _الذي سار ابنه أحمد باشا على سياسته ذاتها_ دائرة خاصة لتشرف على تعليمهم وتدريبهم مختلف الفنون الحربية والفروسية وتلقينهم الدين الإسلاميّ على يد مدربين خاصين، ثم يجري انتقاء العناصر القوية منهم ليكونوا ضباطاً في الجيش التابع للأيالة، أما الآخرون فكانوا يستخدمون في الإدارة، وبمرور الزمن صارت أعدادهم تتزايد وأصبح لهم وجود ملموس في الحياة السياسية. للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق1750-1831م ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1975، ص26.

6. من تلك الأسر التي استمدت قوتها من ملكياتها الزراعية الكبيرة أو من عصبيتها الدينية، أسرة الجليليين في الموصل والبابانيين في شمال العراق، وأسرة السدنة والنقباء في كربلاء والنجف، للمزيد ينظر: شيماء جسام عبد

الدليمي،أحوال العراق الاقتصادية في عهد المماليك،رسالة ماجستير،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،بغداد، 2000م،ص6.

7. هم: سليمان باشا (1749-1761)، علي باشا (1762-1763)، عمر باشا (1764-1775)، عبد الله باشا (1776-1778)، حسن باشا (1778-1780)، سليمان باشا الكبير (1780-1802) ، علي باشا (1802-1807) ، سليمان باشا الصغير (1808-1810) ، عبد الله باشا (1810-1813) ، سعيد باشا (1813-1816) ، داود باشا (1816-1831)انظر : عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، مطبعة دار الفكر , القاهرة ،1986 ، ص34-41 .

8. علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق ، ص5-8.

9. روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة 1992،ص602

10. المصدر نفسه ، ص603 .

11. رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت ، 1963، ص152-153 .

12. سليمان باشا: هو الوزير أبو سعيد المعروف بالكبير (بالتركية بيوك) ، بدأ حياته مملوكاً لمحمد أفندي الماردينيّ(متسلم ماردين)، وبعد وفاة سيده رحل إلى بغداد والتحق بخدمة سليمان أبي ليلة (أول ولاة المماليك في العراق)، برزت مكانته في عهد والي بغداد (عمر باشا) الذي عينه متسلماً البصرة في السنوات (1763-1776م) ، قام بدور كبير في الدفاع عن البصرة في أثناء حصار الزنديين لها، نال منصب ولاية بغداد بعد خروج حسن باشا (والي كركوك) منها سنة 1780م، دام حكمه نحو (22 سنة) من سنة 1780م إلى سنة 1802 م ، استطاع خلالها تقوية سلطة المماليك ومواجهة خطر القبائل الثائرة في أنحاء العراق، وأخطار الوهابيين وغزواتهم. للمزيد عنه ينظر: سليمان فائق، سليمان فائق بك ، تاريخ المماليك الكولمنده في بغداد ، ترجمة محمد نجيب ارمنازي ،مطبعة المعارف ، بغداد ، 1961 ، ص ص35-36 .

13. عجم محمد: كان شاباً أمرد ، فارسيّ الأصل جاء إلى بغداد في عهد سليمان باشا أبي ليلة، وشكل فيها فرقة موسيقية تكونت من أختيه الراقصتين وأمه الضاربة على الدف وهو يغني، فراجت بضاعته وأفتتن الناس بجمال أختيه، وتمكن من السيطرة على ولاة عدة خلال المدة (1764- 1780م) ، وصار الناس يرجعون إليه في قضاء أشغالهم لمكانته عند أولئك الولاة. للمزيد ينظر: جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1971 ، ص ص 172-181.

14. علاء موسى نورس، المصدر السابق ،ص47.

15. علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد(5)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول1997، ص30.

16. الحركة الوهابية: حركة دينية نسب أسمها إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب، المولود في العينية سنة 1703م، من أسرة قضاة حنابلة، درس في الحجاز والبصرة، وتأثر بآراء إبن تيمية، دعا إلى ترك البدع والخرافات (التي يعتقدها هو) ، وحظي بدعم من أمير الدرعية من ابن سعود، بعد طرده من مدينته سنة 1745م، فكان الاتفاق بين الاثنين مثل البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية. ينظر : عبد الفتاح حسن أبو علية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مطبعة النهضة، القاهرة،د.ت، ص ص13-15.

17. من أعماله الأخرى تعميره جامع الخلفاء ببغداد، وطلى رأس منارة الأمام الأعظم بالذهب، وبناء سراي جديد لحكومته، وبناء المدرسة السليمانية ببغداد، وبناؤه قلعة في كوت العمارة ومخازن للغلات الزراعية في أنحاء بدرة وجصان . للمزيد عن بقية أعماله الأخرى ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج6، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد، 1954، ص ص147-148.

18. عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة 1118 إلى سنة 1242هـ/1774-1826م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1991، ص241.

19. روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص601 .

20. خليل البصير، الدرر المنظومة والصرر المختومة، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (25) ، 1975، ص13.

21. عماد عبد السلام رؤوف ، التأريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني ، مطبعة الثقافة العامة، الموصل ،1987، ص28.

22. Charles Trip , A History of Iraq, Cambridge, 2000 , P.39 .

23. كان مجتمع العراق الشيعيّ إلى نهاية القرن السادس عشر الميلاديّ مجتمعاً عربياً على العموم، وفي ذلك الوقت سكن الكثير من الفرس في مدن (كربلاء، والنجف، والبصرة، وبغداد، وسامراء، والحلّة) مستحوذين على قسم لا يستهان به من تجارتها، إلاّ أن الكثير من أولئك الفرس هربوا إلى ايران بعد الاحتلال العثمانيّ الثاني بغداد سنة 1638م، الذي أسفر عن مقتل زهاء (1700) من الفرس. للمزيد ينظر: إسحاق نقاش، شيعة العراق ، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة ، 1998، ص25.

24. كان الاحتلال الأفغانيّ (السنيّ) لأصفهان سنة 1722م، ومحاولات نادر شاه لتشجيع التقارب السنيّ-الشيعيّ، ومصادرة الكثير من الاوقاف التي تدعم رجال الدين الشيعة في ايران، قد شردت المئات من عوائل العلماء الذين هرب الكثير منهم إلى العراق خلال المدة المحصورة بين سنتي (1722-1763م) . للمزيد ينظر: إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ص26-27 ؛ إبراهيم الموسوي الزنجاني، جولة في الأماكن المقدسة، مؤسسة الأعلمي، بيروت،1985 ، ص84.

25. إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص26 ؛ عباس العزاوي، تاريخ الأدب العربي في العراق ، ، ج2، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1960م ، ص18.

26. عبد الرزاق الهلالي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، بغداد، مكتبة النهضة ، 1972، ص179؛ عبد الله محمد الحسيني، مصادر الفكر العربي الاسلامي في الجزيرة العربية، مطبعة حضرموت ، صنعاء، 1981، ص417.

27. محمد صادق الكرباسي ، دور المراقد في حياة الشعوب والامم ، مطبعة الكفيل ، كربلاء المقدسة ، 2015 ، ص 25 .

28. منذر عبد المجيد البدري ، جغرافية الاقليات الدينية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافية، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1975 ، ص149.

29. عباس فرحان ظاهر , الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد 1939–1958 دراسة تاريخية , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد عام 2003، ص 82 .
30. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني ، بغداد ،1965.،ص292 .
31. طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، الدار العربية للموسوعات , 1989 ، بيروت , ص35 .
32. طارق نافع الحمداني ، المصدر السابق ،ص36 .
33. يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ، تاريخ مساجد بغداد الحديثة ،ط1 , مطبعة الامة ، بغداد ، 1977 ، ص ص42–55 .
34. سوسن عبد العزيز عبد الوهاب , التطورات الاجتماعية في العراق 1958–1963, رسالة ماجستير غير منشورة , المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية , الجامعة المستنصرية , 2004 , ص 46.
35. امين المميز ، بغداد كما عرفتها ، شذرات من ذكريات ، دار آفاق عربية ، بغداد،1985 ، ص21.
36. محمود شكري الالوسي :ولد العلامة محمود شكري الآلوسي في بغداد عام 1273هـ/1856م، وعرف عن والده وأعمامه حب الأدب والتفقه مع ميل للتصوف. ولكن محمود شكري أخذ بنزعة عقلانية عالية جعلته أقرب لدعاة السلفية الإصلاحيين في عصره مثل محمد رشيد رضا والإمام محمد عبده، وجمال الدين القاسمي. أديب ومؤرخ عراقي، وهو أحد علماء أهل السنة في العراق ومن المتمسكين بمنهج السلف الصالح ومن أحد الشخصيات البارزة في العالم العربي والإسلامي، وكان حبه لطلب العلم بدأ منذ صغره، وأخذ إجازات العلم من الكثير من علماء بغداد. توفي في يوم الخميس 4 شوال 1342 هـ/ 8 آيار 1924م، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد والمعروفة باسم مقبرة الشونيزية، وذكر تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري أنه مات بمرض ألم به في رئتيه لمزيد من التفاصيل ينظر مقال بعنوان: علامة العراق الآلوسي . موقع صيد الفوائد.
37. سيتم مناقشته لاحقاً .
38. عماد عبد السلام رؤوف ، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق ، ط1 ، مكتبة الجواد للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1997 ، ص 35 .
39. المصدر نفسه ، ص 36
40. عملة عثمانية وزنها ربع مثقال من الفضة الخالصة بنسبة 90%، ينظر: عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العصور العباسية، د.مط ، بغداد،1958، ص141–142.
41. عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص 39.
42. المصدر نفسه ، ص 40 .
43. المصدر نفسه ص 41.
44. المصدر نفسه ، ص 43.
45. المصدر نفسه ، ص 46.
46. الموقع الاليكتروني : http://www.radiodijla.com
47. السلاجقة : ترجع تسمية هذه الطائفة بالسلاجقة إلى رئيسها سلجوق بن دقاق الذي تولى قيادتها ووحد كلمة أبنائها، وأصلهم يعود إلى القبائل التركية التي عرفها العرب باسم(الغز) وفي سنة (432هـ/1040م)، ابتدأت هذه

الدولة . محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة ال سلجوق، تحقيق يحيى مراد، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ،2004 ،ص27.

48. هاشم الاعظمي ، تاريخ جامع الامام الاعظم ومساجد الاعظمية – خاص بجامع الامام ابي حنيفة ومدرسته العلمية ، ج1، د.مط ، بغداد ، 1964 ، ص28.

49. ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار، القاهرة، 1955، ص127.

50. عام 1794 .

51. هاشم الاعظمي ، المصدر السابق ، ص97.

52. المصدر نفسه ، ص 98 .

53. غادة حمدي عبد السلام , اليهود في العراق 1856– 1920 , مطبعة مكتبة مدبولي , القاهرة ,2008 , ص5. وكذلك ينظر: سعد سلمان المشهداني , تاريخ الطائفة اليهودية في العراق , مجلة مسارات , العدد 13 , السنة الرابعة , 2009 , ص28.

54. لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر : محمد سعيد الطريحي , ذو الكفل سيرته ومشهده في بابل , مجلة الموسوم , العددان الثاني والثالث , السنة الاولى , 1989.

55. يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط2 ، دار الوراق للنشر ، لندن ،1997 ، ص66 .

56. احمد سوسة , ,ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ,مركز الدراسات الفلسطينية ,مطبعة اسعد ,بغداد، 1978 ص 25.

57. سعد سلمان المشهداني , المصدر السابق , ص 328.

58. المملكة العراقية ، الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 ، د.مط ،بغداد ،1936، ص73 .

59. يوسف رزق الله غنيمة ، المصدر السابق ، ص 174.

60. ويشتهر هذا المسجد بمئذنته الفخمة الشامخة , وهي من منشآت العهد المغولي الايليخاني في العراق .للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر : محمد سعيد الطريحي، ذو الكفل حزقيال سيرته ومشهده في بابل، مجلة الموسم ، العددان 2–3، السنة الاولى ،امستردام ، هولندا، 1989, ص213.

61. المصدر نفسه ، ص353.

62. هي الايام العشرة الاولى من تشرين في التقويم العبري , تقع في اواخر ايلول تشرين الثاني ويسميها اليهود (ايام التوبة العشرة)يحتفل فيها اليومين الاولين منها بعيد راس السنة وفي اليوم العاشر بعيد الكفارة ويؤيد الرحالة فتاحية حلول زيارة قبر حزقيال هذه الايام العشرة وفي العصور الاخيرة فقد اصبح موسم الزيارة في اوائل حزيران في عيد الاسابيع (العنصرة) الذي يسميه يهود العراق (عيد الزيارة) وفيه يزار قبر العزيز لمزيد من التفاصيل ينظر: عمرو زكريا خليل ، الاعياد اليهودية ،بغداد ، مطبعة عدنان، 2004، ص24.

يعرف هؤلاء بأهل الشيعة (المشيبة) ولا يجوز ان يقل عددهم عن العشرة يقضون اوقاتهم بتلاوة الكتب المقدسة بجوار المرقد , وينفق عليهم من اوقات النبي وكانوا موجودين حتى سنة 1948 . لمزيد من التفاصيل ينظر: أرشد حمزة حسن الفتلاوي ، دور اليهود الثقافي في العراق لغاية عام 1948 ، بابل ، مطبعة التراث العالمي ، 2006، ص154، فاروق عمر فوزي , لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي 750-1258 , مجلة الدراسات الفلسطينية , بغداد , 1987 .العدد , 102.

63. الخليفة العباسي محمد المقتفي لامر الله (431 -555 /556 هـ) (1136 – 1160 م) . وفي عهد تدهور حكم السلاجقة وكان المقتفي قد ارجع لليهود جميع حقوقهم ومراسيم رؤسائهم وأوقافهم وجعل رأس الجالوت العالم الثري سليمان بن حسداي من ال سبط الملك داود من جانب امه فلما توفي سليمان خلفه بمنصبه ولده دانيال بن سليمان بن حسداي اما منصب راس المشيبة فكان لصموئيل بن علي الملقب بابن الدستور وبعد وفاة دانيال نشب خلال حول التولية بين ولديه داود وصموئيل وكانا يومئذ بالموصل , فانتهز ابن ادستور هذه الفرصة فضم رأسه الجالوت اى منصبه فأصبح يجمع السلطتين الروحية والسياسية على ابناء طائفته ، محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص352.

64. محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص354.

65. بنيامين التطلي ، رحلة بنيامين التطيلي , ترجمة عزرا حداد ، ط1, مطبعة دار الوراق للطباعة والنشر , لندن ،2011 , ص140-141.

66. المصدر نفسه ، ص145.

67. الربي فتاحية ، رحلة الربي الرجنسبرجي فتاحية ،، طبعة ليغورنو ، البرتغال، 1846 ، ص69-72.

68. اولجايتو خدابنده , هو غياث الدين محمد ابن اورغون بن ابقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان المعروف بخدابنده وخربنده واولجايتو ثامن ملوك ايلخانية فارس حكم في الفترة (703 _716 هـ / 1304 _ 1317 م) وكان من احفاد هولاكو , استهل عهده بمصالحته لقبائل اروق جنكيز خان، ولي العراق في الرابعة والعشرين من عمره وقد عمدته أمه باسم خدا بنده ولكنه أسلم فيما بعد وتسمى بمحمد ولقب نفسه (غياث الدنيا والدين) وكان على المذهب الشيعي الامامي , وفي سنة 705 هـ اتخذ من مدينة سلطانية حاضرة لملكه زاد في رخاء البلاد كما فيها حسن ادارة وكان محباً للعمارة والإنشاء فقد بنى عاصمة جديدة لملكه سماها سلطانية وأيامه الزاهرة في طيبها كالأعياد الفاخرة ولم يكن من ملوك الاليخانيين اعدل منه ولا أكرم ولا اجمع لصفات الخير وأسباب الصلاح والناس في أيامه ولقد كانت وفاته في عام 716 هـ وكان رجلا فاضلا حر الرأي وناصر الحركة الادبية والعلمية وتوفي بمدينة سلطانية في رمضان سنة 716هـ ولا يزال قبره قائما فيها الى الان. ينظر:الميرزا عبد الله افندي الاصفهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء , تحقيق احمد الحسيني , مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،2010، ص104؛ أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا ج1،مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،1997 ،ص954 .وكذلك ينظر: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى ،النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة , ج8 , تحقيق : المؤسسة العامة والتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1963 ، ص169 .

69. هو السيد محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد المنتهي نسبه الى الحسن الافطس بن علي بن زين العابدين بن على بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب (ع) , ومن اولاده رضي الدين محمد بن الحسين محمد الاوى من كبار سادات العرق بالمشهد الغروي . والى السيد تاج الدين ينسب نهر التاجية الذي حفره في الطريق

الواصل إلى مدينة النجف اشرف : لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، مطبعة الفرات، بغداد ،1952 ، ص 432.

70. محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص 357.

71. جمال الدين احمد بن علي الحسيني ابن عنبة ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، عنى بتصحيحه محمد حسن الطالقاني، دار الاندلس، النجف، د. ت ،ص 307 -309 .

72. حمد الله بن أبي بكر القزويني ، نزهة القلوب ، طهران ، 1336هـ . ش ، ج3 ، ص 48 .

73. ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار،ج1 ، المطبعة العصرية التقدمية ، القاهرة ،1948، ص220.

74. محمد سعيد الطريحي ، المصدر اسابق ، ص357.

75. كارستن نيبور , رحلة نيبور الكاملة الى العراق , ترجمة سالم الالوسي – سعاد هادي العمري ,ط1 ، مطبعة دار الوراق , بغداد ، 2012 ، ص88-90.

76. ألبير أبونا ، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ،ج2،دار المشرق ، بيروت ، 1993، ص12.

77. المصدر نفسه ، ص13.

78. عماد عبد السلام رؤوف , المصدر السابق , ص 367.

79. يوسف يحيى طعماس ، التوزيع المكاني لاستعمالات الارض الدينية في مدينة بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص55 ،ص66 .

80. محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960،مطبعة العاني ، بغداد،1961، ص426 .

81. عباس فرحان ظاهر , المصدر السابق , ص 85.

82. محمود فهمي درويش واخرون ، المصدر السابق ، ص426 .

83. يوسف يحيى طعماس ، المصدر السابق ، ص ص56-60.

84. بطرس حداد , كنائس بغداد عبر التاريخ , مجلة بين النهرين , العدد 32 , السنة الثامنة , 1980 , ص 424.

85. قام الباحثان بزيارة مكان الكنيسة في منطقة الميدان بالعاصمة بغداد , وهي الان بنيت مكانها كنيسة وتقع بالضبط خلف دار الكتب والوثائق العراقية من جهة اليمين على مسافة اقل من ((مئة متر))

86. بطرس حداد , المصدر السابق , ص ص425.

87. حسين امين ، نشأت الحركة التعليمية في العراق واثرها في نهضة الاداب والعلوم ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 212 ، السنة 1977 ، ص 17 .

المصادر والمراجع

اولاً : المطبوعات الحكومية :.

1. المملكة العراقية ، الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 ، د.مط ، بغداد ، 1936.
2. المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لسنة 1947 .

ثانياً : الكتب الاجنبية :.

Charles Trip , A History of Iraq, Cambridge, 2000.

ثالثاً : الكتب والمراجع العربية .

1. إبراهيم الموسوي الزنجاني، جولة في الأماكن المقدسة، مؤسسة الأعلمي، بيروت،1985.
2. ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، مطبعة الفرات، بغداد،1952.
3. ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار،ج1 ، المطبعة العصرية التقدمية ، القاهرة، 1948.
4. ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار، القاهرة، 1955.
5. أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا ج1،مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،1997 .
6. أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى ،النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة , ج8 , تحقيق : المؤسسة العامة والتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1963 .
7. احمد سوسة, ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ,مركز الدراسات الفلسطينية ,مطبعة اسعد, بغداد ،1978 .
8. أرشد حمزة حسن الفتلاوي ، دور اليهود الثقافي في العراق لغاية عام 1948 ، مطبعة التراث العالمي ،بابل، 2006.
9. إسحاق نقاش، شيعة العراق ، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة ،1998.

10. ألبير أبونا ، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ،ج2،دار المشرق ، بيروت ، 1993.

11. امين المميز ، بغداد كما عرفتها ، شذرات من ذكريات ، دار آفاق عربية ، بغداد، 1985 .

12. بنيامين التطلي ، رحلة بنيامين التطيلي , ترجمة عزرا حداد ، ط1، مطبعة دار الوراق للطباعة والنشر , لندن، 2011 .

13. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1971.

14. جمال الدين احمد بن علي الحسيني ابن عنبة ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، عنى بتصحيحه محمد حسن الطالقاني، دار الاندلس، النجف، د. ت .

15. حمد الله بن أبي بكر القزويني ، نزهة القلوب ، طهران ، 1336هـ .، ج3 .

16. حميد حمد السعدون ، امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية 1546-1918 ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، 1998.

17. خير الدين للزركلي ، الإعلام ،ج5، دار الايمان للطباعة ، القاهرة، د.ت .

18. الربي فتاحية ، رحلة الربي الرجنسبرجي فتاحية ، ، طبعة ليغورنو ، البرتغال ،1846 .

19. رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت ، 1963.

20. روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة 1992.

21. سليمان فائق، سليمان فائق بك ، تاريخ المماليك الكولمنده في بغداد ، ترجمة محمد نجيب ارمنازي ،مطبعة المعارف ، بغداد ، 1961 .

22. طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات , بيروت،1989.

23. عباس العزاوي، تاريخ الأدب العربي في العراق ، ، ج2،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1960.

24. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج6، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد، 1954.

25. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العصور العباسية، د.مط ، بغداد، 1958.

26. عبد الرزاق الهلالي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، مكتبة النهضة ، بغداد، 1972.

27. عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشـــا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، مطبعة دار الفكر , القاهرة ، 1986 .

28. عبد الفتاح حسن أبو علية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مطبعة النهضة، القاهرة، د.ت،

29. عبد الله محمد الحســيني، مصـــادر الفكر العربي الاســـلامي في الجزيرة العربية، مطبعة حضرموت ، صنعاء، 1981.

30. عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة 1118 إلى سنة 1242هـ/1774-1826م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1991.

31. علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق1750-1831م ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1975.

32. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني ، بغداد ،1965.

33. عماد عبد السلام رؤوف ، التأريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني ، مطبعة الثقافة العامة، الموصل، 1987.

34. عماد عبد السلام رؤوف ، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق ، ط1 ، مكتبة الجواد للنشر والتوزيع ، بغداد ،1997 .

35. عمرو زكريا خليل ، الاعياد اليهودية ، مطبعة عدنان، بغداد ،2004.

36. غادة حمدي عبد الســـلام , اليهود في العراق 1856- 1920 , مطبعة مكتبة مدبولي , القاهرة ,2008.

37. فيليب حتي , تاريخ العرب , ج2 , مطبعة بولاق ، القاهرة ,1946 , ص449 .

38. كارستن نيبور , رحلة نيبور الكاملة الى العراق , ترجمة سالم الالوسي – سعاد هادي العمري ,ط1 ، مطبعة دار الوراق، بغداد ,2012 .

39. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب العثمانية ، ترجمه نبيه فارس ومنير البعلبكي ، ط1 ، بلا مط ، بيروت ، 1949.

40. محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة ال سلجوق، تحقيق يحيى مراد، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ،2004 .

41. محمد صادق الكرباسي ، دور المراقد في حياة الشعوب والامم ، مطبعة الكفيل ، كربلاء المقدسة ، 2015 .

42. محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960،مطبعة العاني ، بغداد،1961.

43. الميرزا عبد الله افندي الاصفهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء , تحقيق احمد الحسيني , مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،2010.

44. هاشم الاعظمي ، تاريخ جامع الامام الاعظم ومساجد الاعظمية – خاص بجامع الامام ابي حنيفة ومدرسته العلمية ، ج1، د.مط ، بغداد ، 1964 .

45. يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط2 ، دار الوراق للنشر ، لندن ، 1997.

46. يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مساجد بغداد الحديثة ،ط1, مطبعة الامة ، بغداد ، 1977 .

رابعاً : الرسائل والاطاريح :.

1. خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (1638-1750م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1975 .

2. سوسن عبد العزيز عبد الوهاب , التطورات الاجتماعية في العراق 1958-1963, رسالة ماجستير غير منشورة , المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية , الجامعة المستنصرية , 2004 .

3. شيماء جسام عبد الدليمي، أحوال العراق الاقتصادية في عهد المماليك،رسالة ماجستير ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،بغداد، 2000.

4. عباس فرحان ظاهر ،الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد 1939-1958 دراية تاريخية ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، 2003.

5. منذر عبد المجيد البدري ، جغرافية الاقليات الدينية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافية، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1975 .

6. يوسف يحيى طعماس ، التوزيع المكاني لاستعمالات الارض الدينية في مدينة بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1997 .

خامساً : الدوريات :

1. بطرس حداد , كنائس بغداد عبر التاريخ , مجلة بين النهرين , العدد 32 , السنة الثامنة , 1980 , ص 424.
2. حسين امين ، نشأت الحركة التعليمية في العراق واثرها في نهضة الاداب والعلوم ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 212 ، السنة 1977 ، ص 17 .
3. خليل البصير، الدرر المنظومة والصرر المختومة، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (25) ، بغداد، 1975.
4. سعد سلمان المشهداني , تاريخ الطائفة اليهودية في العراق , مجلة مسارات , العدد 13 , السنة الرابعة , 2009 .
5. علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد(5)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول1997.
6. فاروق عمر فوزي , لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي 750-1258 , مجلة الدراسات الفلسطينية , بغداد , 1987 .العدد , 102.

7. فاروق عمر فوزي , لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي 750-1258 , مجلة الدراسات الفلسطينية , .العدد , 102، بغداد , 1987

8. ماريون وفلسيون , أنبياء في بابل , ترجمة ناجي الحديثي , مجلة آفاق عربية , بغداد , 1982 العدد 7 , سنة 1982 .

9. محمد سعيد الطريحي، ذو الكفل حزقيال سيرته ومشهده في بابل، مجلة الموسم ، العددان 2-3، السنة الاولى ،امستردام ، هولندا، 1989.

سادساً : الصحف :.

إبراهيم الحيدري ، بدايات التحديث في العراق ، جريدة الايلاف ، العدد 5755 الأربعاء 22 شباط 2017

سابعاً : شبكة المعلومات الدولية الانترنيت :

http://www.radiodijla.com

علامة العراق الآلوسي . موقع صيد الفوائد.